المرء بين مصائب لا تنقضي — حتى يوارى شخصه في رمسه
فمؤجل يلقى الردى في اهله — ومعجل يلقى الردى في نفسه

ومنها ان يعلم ان النعم دائرة وانها لا محالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت مشوب بالحذر من فراقها اذا ادبرت وانها لا تمزج باقبالها فرحا حتى تعقب بفراقها ترحا فعلى قدر السكون يكون الحذر من الحزن وقد قيل في منثور الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره وقال بعض الحكما من علم ان كل نائبة الى انقضا حسن عزاوه عند نزول البلا وقيل للحسن البصري كيف ترى الدنيا فقال شغلني توقع بلاها عن الفرح برخاها فاخذه ابو العتاهيه فقال

تربص الايام ان اقبلت — شدة خوف لتصاريفها
كانها في حال اسعافها — تسمعه وقعة تخويفها

ومنها ان يعلم ان سروره مقرون بمساة غيره وكذلك حزنه مقرون بسرور غيره اذ كانت الدنيا تنتقل من صاحب الى صاحب فيكون سرور المرء وصلته وحزنا لمن فارقته ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قرعت عصا على عصا الا فرح قوم وحزن اخرون وقال البحتري

متى ارت الدنيا نباهة خامل — فلا ترتقب الا خمول نبيه

وقال المتنبي

بذا قضت الايام ما بين اهلها — مصائب قوم عند قوم فوائد

وانشد بعض اهل الادب

الا انما الدنيا غضارة ايكة — اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما هذه الايام الا فجائع — وما العيش والايام الا مصائب
فلا تفرحن منها بالشي تفيده — سيذهب يوما مثل ما انت ذاهب

ومنها ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنه من شواهد نبله ولذلك احدى علتين اما لان الكمال معوز والنقص طالع فاذا توفر الفضل عليه صار النقص فيما سواه وقد قيل من زاد في عقله نقص من رزقه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من الانسان الا كانت ذكا في عقله وقال ابو العتاهيه

ما جاوز المرء من اطرافه طرفا — الا تخونه النقصان من طرف

وانشدني بعض اهل الادب لابرهيم بن الهلال الكاتب

اذا جمعت بين امرين صناعة — فاحببت ان تدري الذي هو اخرق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت — به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع — وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

واما لان ذا الفضل محسود وبالاذى مقصود فهو لا يسلم من نبوة معاند واشتطاط مناو وقد قال الصنوبري

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى — كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقلما تكون محنة فاضل الا من جهة ناقص وبلوى عالم الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)